Arabiyya : Jurnal Studi Bahasa Arab
P-ISSN 2338-4964 (Print), E-ISSN 2615-238X (Online)
Available online: https://ejournal.staindirundeng.ac.id/index.php/arabiyya

# الاستعارة في الأحاديث النبوية من كتاب اللؤلؤ والمرجان

**Fatkhul Ulum**
Email: fatkhululum@unm.ac.id
Universitas Negeri Makassar

**Abstract**
This study aims to determine the isti'arah language style (metaphor) in the hadith of the Prophet from the book Al-Lukluk wa Al-Marjan. This research is a literature research that uses descriptive analytical method. The descriptive approach is based on the study of scientific sources related to the topic, while the analytical method is based on scientific analysis of the hadiths of the Prophet SAW. which is included in the metaphorical style as well as the opinions of scholars and balaghah experts. The results of this study indicate that metaphors in the Prophet's hadith from the book Al-Lukluk wa Al-Marjan are widespread in various topics, including in the chapters of aqidah, worship, mu'amalat, morals and others. This research has confirmed the fluency of the isti'arah language style, including Al-Ijaz which is to give many meanings with short words, including visualizing a meaning and giving descriptions of things that are abstract, especially those related to the unseen, where meaning is transformed into something that is alive or moving images and characters so that it is easier to digest in the mind, because something that can be sensed will have a stronger impact and further emphasize the meaning**.**
**Keyword**: Metaphor, prophetic hadiths, the book al-Lukluk wa al-Marjan.

**Abstrak**
Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui gaya Bahasa isti'arah (metafora) didalam hadits Nabi dari kitab Al-Lukluk wa Al-Marjan. Penelitian ini adalah penelitian pustaka yang menggunakan metode deskriptif analitis. Pendekatan deskriptif didasarkan pada pengkajian sumber-sumber ilmiah yang terkait dengan topik, sedangkan metode analisis didasarkan pada analisis ilmiah terhadap hadits-hadits Nabi SAW. yang termasuk dalam gaya metaforis serta pendapat para ulama dan ahli balaghah. Hasil penelitian ini menunjukkan bahwa metafora dalam hadits Nabi dari kitab Al-Lukluk wa Al-Marjan tersebar luas dalam berbagai topik, antara lain dalam bab aqidah, ibadah, mu'amalat, akhlak dan lain-lain. Penelitian ini telah menegaskan akan kefasihan gaya Bahasa isti'arah, diantaranya Al-Ijaz yaitu memberikan banyak makna dengan lafadz yang pendek, termasuk memvisualisasikan suatu makna dan memberi penggambaran hal-hal yang bersifat abstrak, terutama yang berkaitan dengan yang gaib, di mana makna ditransformasikan menjadi sesuatu yang hidup atau gambar dan karakter yang bergerak

sehingga lebih mudah untuk dicerna didalam pikiran, karena sesuatu yang dapat diindera akan lebih kuat dampaknya dan lebih mempertegas makna.
**Kata Kunci**: al-Isti'arah, Hadis Nabi, Kitab al-Lukluk wa al-Marjan

**مستخلص البحث**

استهدف هذا البحث على معرفة أسلوب الاستعارة في الأحاديث النبوية من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. وهذا بحث مكتبي يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي؛ فالمنهج الوصفي يقوم باستقراء المواد العلمية المتعلقة بالموضوع، وأما المنهج التحليلي فيقوم بالتحليل العلمي لأحاديث النبي ﷺ المتضمنة بأسلوب الاستعارة وأقوال العلماء والبلاغيين. ونتائج البحث أن الاستعارة في الأحاديث النبوية من كتاب اللؤلؤ والمرجان منتشرة في موضوعات شتى منها في العقيدة، والعبادات، والمعاملات والأخلاق وغيرها. ولقد أكد هذا البحث بلاغة الاستعارة ومنها الإيجاز أي أنّها تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، ومنها تجسيم المعاني، وتصوير الخواطر الذهنية، خاصة فيما يتعلق بالغيبيات، حيث تتحول المعاني إلى صور حية وشخوص متحركة، وذلك أدعى لتقرير الفكرة في العقل، واستئناس النفس بها، فما يقع عليه الحس أقوى أثرا وتأكيدا للمعنى.

**الكلمات المحورية**:الاستعارة، الأحاديث النبوية، كتاب اللؤلؤ والمرجان.

**1. مقدمة**

إن الأساليب البلاغية في اللغة العربية كثيرة ؛ لكل هذه الأساليب ميزة خاصة تتميز عن غيرها، وتتعدد هذه الأساليب اللغوية البليغة التي تعطى للمعنى قوة ووضوحا ، ومنها التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية وغيرها من الأساليب الأخرى المستخدمة في اللغة العربية، وتكثر استخدامها في الحياة الأدبية وما يتعلق بها ؛ حيث أنها من التعبيرات المهمة التي لا تنفصل عنها في اللغة العربية ، كما أنها موجودة في القرآن الكريم، والكلام النبوي الشريف والأشعار وغيرها، ولذلك فإنها تَعتبر من

القواعد الأساسية المتبعة في اللغة العربية ، وتَعد الاستعارة من أبرز الأساليب العربية المستخدمة والتي توجد بداخلها جمالًا يميزها بصورة خاصة.

والاستعارة نوع من المجاز، والمجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاحٍ بهِ التخاطب، على وجهٍ يَصِحُّ ضمن الأصول الفكرية واللغويّة العامة، بقرينة صارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ.[1]

والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها، فإذا كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة، وإلا فهو مجاز مرسل. والقرينة: هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية، وقد تكون حالية.

جاء في اللسان أن الاستعارة مأخوذ من كلمة (عور): استعار أي طلب العاريّة. واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه ان يعيره إياه ... واستعاره ثوبا فأعاره إياه.[2] وفي المعجم الوسيط: استعار الشيء منه: طلب أن يعطيه إياه عاريّة. ويقال: استعاره إياه.[3] فالدلالة المعجمية للفظ تؤكد أن الاستعارة نقل الشيء من حيازة شخص إلى شخص آخر.

وفي الاصطلاح أن الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيتين كقولك: لقيت أسدا وانت تعني به الرجل الشجاع.[4] وفي معجم المصطلحات العربية اقتباس قول السكّاكي: هي تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه، ولا بدّ أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائما، كما لا بدّ من

---

[1] عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج. 2، (بيروت : دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1996)، ص. 218

[2] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ج. 4، (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة: 1414هـ)، ص. 612، مادة: عور.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج. 2، تحقيق: مجمع اللغة العربية (دار الدعوة، دون الطبعة، والمكان، والتاريخ.) ص. 636، مادة: عار

[4] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى: 2006م)، ص. 20.

وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشبه.[5]

لقد تعددت أقوال البلاغيين عن تعريف الاستعارة، ولكن من كل التعريفات تتجلى الحقائق التالية بالنسبة للاستعارة:

1 - الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

2 - وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه.

3 - تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا.

4 - وقرينة الاستعارة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية.[6]

والاستعارة لها أركان أربعة وهي: 1. المستعار له: (المشبه)، 2. المستعار منه: (المشبه به) 3. الجامع: (وجه الشبه)، 4. المستعار: هو عند بعضهم لفظ المشبه به وإن كان محذوفا. مثال ذلك: بكت السماء فضحكت الأرض. شبّهت السماء الممطرة بامرأة تبكي، والأرض المرتوية بامرأة تضحك. أما الاستعارة فتكمن في الفعلين (بكت وضحكت)، إذ شبه انهمار المطر بالبكاء، وارتواء الأرض بالضحك، فيكون المستعار له (الانهمار والارتواء) والمستعار منه (البكاء والضحك).

من هذا المثال، فيكون أركان الاستعارة كالآتي: 1. المستعار له أو المشبه هو: السماء والأرض، والمستعار منه أو المشبه به هو المرأة في الحالين، 3. الجامع أو وجه الشبه هو إنهمار المطر(وإنهمار الدمع) وإشراق الأرض (إشراق الوجه)، 4. المستعار: لفظ المشبه به وإن كان محذوفا في نظر الجمهور (المرأة). ولا بد من قرينة تهدي إلى وجود الاستعارة. وتكمن هذه القرينة في لفظ يشير إلى وجودها بعد ما نقل من معناه

---

[5] مجدي وهب وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (لبنان: مكتبة لبنان)، ص. 27.

[6] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ج. 1، (ط. 1، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م)، ص. 192.

الحقيقي إلى معناه المجازي. وهو هنا (بكت و ضحكت) فقد نقلا من معناهما الحقيقي (البكاء والضحك) الى معنى مجازي جديد (الإمطار والإرواء) وبذلك أشار إلى وجود الاستعارة في اللفظين (السماء والأرض).

والاستعارة بحسب طرفيه نوعان:الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية. والاستعارة التصريحية وهي استعارة صرح فيها بلفظ المشبه به "المستعار منه" وحذف منها لفظ المشبه "المستعار له" فعند قولنا: "رأيت أسدا يمسك حربة"، لتبيّن لنا أنْ المشبه وهو المقاتل قد حذف وصرح لنا بالمشبه به وهو الأسد، وهذا ما يُسمى بالاستعارة التصريحية؛ حيث شبه المقاتل بالأسد في شجاعته.

الاستعارة المكنية وهي استعارة ذكر فيها لفظ المشبه "المستعار له" وحذف منها المشبه به "المستعار منه" ورمز له بشيء من لوازمه، فعند قولنا: "السماء تبكي"، لتبيّن لنا أن السماء شبهت بالإنسان الذي يبكي، وهنا قد ذكر المشبه "السماء" وحذف المشبه به "الإنسان" مع ذكر رمز من رموز المشبه به وهو البكاء الذي يختص به الإنسان، وهذه تسمى استعارة مكنية .

والاستعارة مجاز ينتقل فيها الدلالة عن المعنى الاساسي للفظ الى أحد المعاني الإضافية. ولهذا ذهب البلاغيون الى أنها أبلغ من التشبيه[7]: «لأن التشبيه مهما تناهي في المبالغة، فلا بدْ فيه من ذكر المشبه والمشبه به. وهذا اعتراف بتباينهما، وأنْ العلاقة ليست إلا التشابه والتداني، فلا تصل الى حدْ الاتحاد، بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج، وأن المشبه والمشبه به صارا معنى واحدا» وكلام الهاشمي هذا استكمال لما بدأه الجرجاني بقوله: وهي أمدْ ميدانا، وأشدْ افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها.[8]

---

[7]. جواهر البلاغة، السيد احمد الهاشمي، ( بيروت: المكتبة العصرية، دون التاريخ.)، ص 303 – 304

[8]أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ( جدة: دار المدني بجدة)، ص 32.

وهذا البحث يخص الاستعارة الواردة في الأحاديث النبوية الصحيحة من كتاب "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان"، و الحديث النبوي أبلغ نص بعد القرآن، مبدع لفظا وتركيبا، وصورا وأخيلة، له نسق معين وأسلوب لا يماثله أسلوب

. يقول الزيات - رحمه الله - عن بلاغته عليه الصلاة والسلام في كتابه" وحي الرسالة": "إن بلاغة الرسول من صنع الله، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه، وتقصر مقاييسه عن مقياسه، فنحن لا ندرك كنهه، وإنما ندرك أثره، ونحن لا نعلم إنشاءه، وإنما نعلم خبره، هل يدرك المرء من آثار الشمس غير الضوء والحرارة وهو يعلم من أسرار الروض غير العطر والنضارة ...إن البلاغة النبوية هي المثل الأعلى للبلاغة العربية، وإذا كان كلام الله كتاب البيان المعجز، فإن كلام الرسول سنة هذا البيان، وإذا كان البلاغ صفة كل رسول فإن البلاغة صفة محمد وحده".[9]

وقد استخدم النبيُّ صلى الله عليه وسلم وسائل بيانية متنوعة تعينه على إيصال ما يريد ببلاغة وفصاحة، ومن هذه الوسائل هي الاستعارة. فيوجد في حديث النبيِّ صلى الله عليه وسلم أشكالاً متنوعة ومتعددة للإستعارة وجاءت لأغراضٍ وأهداف ولم تأتِ هكذا هباءً من دون وظيفة مهمة تؤديها، ولا دورٍ تقوم به، بل كانت ذاتأثآثيرواضحٍ في العبارة، وكان لها دورها الكبير في إظهار مدى بلاغة النبيِّ وفصاحته.

وفي هذا البحث سيورد الباحث بعض الأحاديث الصحيحة التي تحتوي على الاستعارة مع القيام بدراسة ألفاظه ومعانيه ومدى تأثر المعاني والأحكام بها.

## 2. منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي فالمنهج الوصفي هو منهج يقوم على استقراء المواد العلمية، التي تخدم إشكالا ما، وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا. وأما المنهج التحليلي هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكا أو تركيبا أو تقويما.

[9] أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة، (ط. 7؛ مصر: مكتبة النهضة، 1381هـ/1962م)، ص. 104.

وأما طريقة جمع المواد ومعالجتها، ستقوم وفق ما يلي:

1. اختيار الأحاديث موضع الدراسة وفق الضوابط الآتية:

- اختيار الأحاديث التي ورد فيها الاستعارة على لسان الرسول ﷺ (الحديث القولي)
- تخريج الأحاديث وتوثيقها كما ورد في كتاب اللؤلؤ والمرجان.

2. شرح الأحاديث موضع الدراسة بالاعتماد على كتب الشروح مع الضوابط الآتية:

- الاعتماد في شرح الأحاديث على كتب شروح المتقدمين والمتأخرين من علماء الأحاديث.
- شرح الألفاظ الغريبة التي وردت في الحديث معتمدا على المعاجم اللغوية.

وقسم الباحث الأحاديث إلى قسمين: قسم للأحاديث المتضمنة على الاستعارة المكنية، وقسم آخر للأحاديث المتضمنة على الاستعارة التصريحية.

## 3. مناقشة ونتائج البحث

### أ- الاستعارة المكنية

الاستعارة المكنية هي التي لا يصرح فيها بلفظ المشبه به، بل يطوي ويرمز له بلازم من لوازمه، ويسند هذا الكلام إلى المشبه، ولهذا سميت استعارة المكنية أو استعارة بالكناية، لأن المشبه به يحذف ويكنى عنه بلازم من لوازمه، وإثبات لازم المشبه به للمشبه هو ما يسمى بالاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية.[10]

[10] بيسوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، (القاهرة: مؤسسة المختار، 2013) ص. 171.

وبالتالي، سيورد الباحث الأحاديث النبوية من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، التي تتضمن فيها الاستعارة المكنية.

**الحديث الأول: الاستعارة الواردة في أركان الإسلام**

رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلم: بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمدا رسولُ اللهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وَالحَجِّ وصومِ رمضان.[11]

وفي هذا الحديث يشبه النبي ﷺ الإسلام بقصر بني على خمس قوائم ليست سواء في قوتها، ولا في اعتماد البناء عليها، بل فيها دعامة ينبني عليها ويستقر بها وغيرها مكملات مثبتات كاشفات للقوة والمتانة، محصنات له من المؤثرات، سياج له من التصدع والتشقق والضعف والانهيار.

**أسلوب الاستعارة في هذا الحديث:**

قوله ﷺ: (بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ)

| | |
|---|---|
| المستعار منه | بيت أو بناء وهو محذوف |
| المستعار له | الإسلام |
| المستعار | وجود أصل ودعائم يقوم ويستقر عليها |
| قرينة | قرينة حالية تفهم من سياق الكلام |
| نوعه | المكنية |

في هذا الحديث شبه النبي ﷺ الإسلام ببيت أو قصر له دعائم ينبني عليها ويستقر بها ، وأصل الكلام: الإسلام كالبيت الذي بني على أصل ودعائم يقوم ويستقر عليها، ثم حذف المشبه به (بيت) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البناء (بُنِيَ )، والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام. والاستعارة هنا «مكنية» لأن المشبه به حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه.

[11] محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، (صنعاء: دار الآثار، الطبعة الثالثة؛ 1435هـ/2014م.)، ص. 3، رقم الحديث :9

## الحديث الثاني: الاستعارة الواردة في شعب الإيمان

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الإيمان بضع[12] وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان.

هذا الحديث فيه بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذى شعب، وأجزاء، له أدنى، وأعلى، والاسم يتعلق ببعضها، كما يتعلق بكلها، والحقيقة تقتضى جميع شعبه، وتستوفي جملة أجزائه، كالصلاة الشرعية، لها شعب وأجزاء، والاسم يتعلق ببعضها، والحقيقة تقتضي جميع أجزائها، وتستوفيها، ويدل عليه قوله -صلى الله عليه وسلم-: "الحياء شعبة من الإيمان"، وفيه إثبات التفاضل فى الايمان، وتباين المؤمنين فى درجاته.[13]

### الاستعارة في هذا الحديث:

قوله ﷺ: (الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ شعبةً والحَياءُ شعبةٌ منَ الإيمانِ)

| | |
|---|---|
| المستعار منه | شجرة |
| المستعار له | الإيمان |
| المستعار | الشجرة تتشعب شعبا مختلفة، بعضها أغلظ من بعض، وبعضها أساس لغيره وبعضها أهم وأنفع من الشعب الأخرى، فإن الإيمان الكامل كذلك. |
| قرينة | والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام |
| نوعه | مكنية |

في هذا الحديث شبه النبي ﷺ الإيمان بشجرة، تطلق على الجذر والجذع، كما تطلق عليهما مع الفروع والأغصان والأوراق والأزهار والثمار، كذلك يطلق الإيمان على التصديق بالقلب، وعليه مع الأعمال الصالحة، وإذا كانت الشجرة لا تؤتي أكلها،

---

[12] البضع: بكسر الباء، والبضعة القطعة، ومن العدد ما بين الاثنين والعشرة.

[13] محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، ج. 37، 142.

ولا يكمل نفعها إلا بما حمل جذرها وجذعها فإن الإيمان كذلك، لا يكون منجيا من النار، إلا بما أوجبه واستلزمه من صالح الأعمال.

وإذا كانت الشجرة تتشعب شعبا مختلفة، بعضها أغلظ من بعض، وبعضها أساس لغيره وبعضها أهم وأنفع من الشعب الأخرى، فإن الإيمان الكامل كذلك، يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتتدرج أوامره ومطالبه من الأهم إلى المهم، ومن المهم إلى ما هو دونه، حتى ينتهي بإزاحة الشوك من طريق المسلمين، وإزالة كل ما من شأنه إيذاء المارة أو الإضرار بهم.[14]

وفي تخصيص شعبة الحياء من سائر شعب بالذكر مع أنها مشمولة ما بين الأعلى والأدنى، لكون الحياء كما يقول العيني: (بأنه كالداعي إلى سائر الشعب، فإن الحي يخاف فضيحة الدنيا وفظاعة الآخرة فينزجر عن المعاصي ويمتثل الطاعات كلها)[15] فشعبة الحياء فرع عن أعلى الشعب (لا إله إلا الله)، وأصل لأدنى الشعب (إماطة الأذى عن الطريق)، لأن من آمن بالله استحيا من الله، ومن استحيا من الله أماط الأذى عن الطريق.

وأصل الكلام: الإيمان كالشجرة، ثم حذف المشبه به (شجرة) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو شعبة، والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام. والاستعارة هنا «مكنية» لأن المشبه به حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه.

**الحديث الثالث : في بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان**

---

[14] انظر: موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج. 1، (مصر: دار الشروق، الطبعة الأولى؛ 1423 هـ / 2002 م.) ص. 133.

[15] أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج.1، ص. 130.

حديث أنسٍ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ قال: ثلاثٌ منْ كنَّ فيهِ وجدَ حلاوةَ الإيمانِ، أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليهِ مما سِواهُما، وأنْ يحبَّ المرءَ لا يحبُّهُ إلاَّ للهِ، وأنْ يكرهَ أنْ يَعودَ في الكفرِ كما يكرهُ أنْ يقذفَ في النارِ.[16]

هذا الحديث يبين أن للإيمان حلاوة تحسها قلوب المتقين، وتتلذذ بها أفئدة الأبرار، وتذوب في سعادتها مشاعر المقربين، فبين النبي ﷺ الخصال الثلاث من وجدهن في نفسه وجد حلاوة الإيمان. ومصدر هذه الخصال هو الرضا؛ أن يرضى صاحبه بالله وحده ربا، ويعزف عن الأصنام، وعن كل ما يعبد من دون الله سبحانه وتعالى، ويرضى بالإسلام وحده دينا، ويتبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام، ويرضى بمحمد ﷺ رسولا لجميع البشر، وخاتما للأنبياء وناسخا لشرائع السابقين. بهذا الرضا، وبهذا الاعتقاد، وبهذا اليقين الذي لا يتطرق إليه الشك يتذوق المرء حلاوة الإيمان.[17]

**الاستعارة في هذا الحديث:**

قوله ﷺ : (ثلاثٌ منْ كنَّ فيهِ وجدَ حلاوةَ الإيمانِ)

| | |
|---|---|
| المستعار منه | العسل أو المطعوم الحلو |
| المستعار له | الإيمان |
| المستعار | للإيمان حلاوة كحلاوة العسل لايحسها إلا لمن في نفسه هذه الخصال الثلاث، كحلاوة العسل لا يحسها إلا إذا كان الآكل في صحة وراحة بال. |
| قرينة | والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام |
| نوعه | مكنية |

في هذا الحديث شبه النبي ﷺ الإيمان بمطعوم حلو كالثمار والعسل والحلوى وغيرها، ثم أثبت للمشبه لازم المشبه به، وهو الحلاوة على سبيل الاستعارة

---

[16] محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ص. 9، رقم الحديث: 26

[17] انظر: موسى شاهين لاشين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج. 1، ص. 130

المكنية التخييلية. فالمؤمن سيجد حلاوة الإيمان بسبب تحصيل هذه الخصال الثلاث، فحلاوة الإيمان موجودة في المؤمن بوجود الإيمان، لكنه لا يحسها ولا يدركها ولا يستلذها إلا من كانت عنده هذه الخصال، فالمؤمن مثله مثل آكل العسل، حلاوة العسل محققة في أكله، لكن إن كان الآكل في صحة وراحة بال فهو يستطيبه، ويحس به، ويتلذذ بحلاوته، وإن لم يكن في صحة أو كان مشغول البال مهموما بأمر من الأمور لم يحس له طعما ولم يتلذذ بحلاوته، وكذلك المؤمن إن حصل الصفات الثلاث وجد حلاوة الإيمان، وإلا لم يسعد بإيمانه في دنياه، ولم ينتفع به النفع الكامل في أخراه.

وأصل الكلام: الإيمان كالعسل أو كمطعوم آخر حلو. فحذف المشبه به (العسل) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحلاوة، والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام. والاستعارة هنا (مكنية) لأن المشبه به حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه.

ويمكن أن يقال كذلك بأن الحديث على سبيل الاستعارة التصريحية، باعتبار الطعم والحلاوة من صفات المطعومات كان التعبير بهما في جانب الإيمان مجازيا، بتشبيه انشراح الصدر، فيكون المشبه هو انشراح الصدر، والمشبه به الحلاوة، فحذف المشبه، واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، والعلاقة بينهما المشابهة.

**ب. الاستعارة التصريحية:**

والاستعارة التصريحية هي ما صرح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار له (المشبه). وسيعرض الباحث بعض الأحاديث التي تتضمن الاستعارة التصريحية من كتاب اللؤلؤ والمرجان، مع بيان أوجه الاستعارة التصريحية من كل حديث.

**الحديث الرابع: الاستعارة الواردة في استحباب نكاح ذات الدين**

حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبِيِّ ﷺ، قال: تنكحُ المرأةُ لأربعٍ لمالِها ولحسبِها وجمالِها ولدينِها، فاظفرْ بذاتِ الدينِ، تربَتْ يداك.[18]

هذا الحديث يبين الخصال الأربع التي يرغب في نكاح المرأة لأجلها، فهو إخبار عما في الوجود، لا أنه وقع الأمر بذلك، بل ظاهره إباحة النكاح لقصد كل من ذلك، لكن قصد الدين أولى، فهو يبين العادة الجارية بين الناس، ويوافق عليها، ويقدم بعضها على بعض، ...".[19]

**الاستعارة في هذا الحديث:**

**قوله ﷺ: (فاظفرْ بذاتِ الدينِ)**

| | |
|---|---|
| المستعار منه | فاظفر |
| المستعار له | التزم /احرص، أي اطلبها حتى تفوز بها، وتكون محصلاً بها غاية المطلوب (محذوف) |
| المستعار | الشدة والقوة في الحصول على الهدف |
| قرينة | لفظية وهي (ذات الدين) |
| نوعه | الاستعارة التصريحية |

ففي هذا الحديث شبه النبي ﷺ الحرص الشديد في طلب ذات الدين في الزواج بغرز الظفر على شيء الذي جاء بلفظ (فاظفر) وهو مشبه به، بجامع الشدة والقوة في الحصول على الهدف، والقرينة هنا لفظية وهي اثبات فعل "فاظفر" لذات الدين، ولأن المشبه في هذا الحديث محذوف، والمشبه به مصرح وهو (فاظفر) فسمي الاستعارة التصريحية.

فالنبيﷺ جعل ذات الدين غنيمة، وذلك باستعارة الظفر، للدلالة على طلب وحرص شديد حتى يجعله غاية البغية ونهاية المطلوب. وفعل (ظفر) بمعنى غرز،

[18] محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ص. 445، رقم الحديث: 928.

[19] انظر: موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج. 6، ص. 39.

ويقال ظفر فلان في وجه فلان، إذا غرز ظفره في لحمه فعقره.[20] لأن الراغب في الزواج يميل في الغالب إلى صاحبة المال أولا، وصاحبة الحسب وصاحبة الجمال، ويأتي الدين أخيرا، وإعادة ترتيب الإنسان لهذه الصفات بجعل ذات الدين أولا وآخرا لا يكون إلا بعد الصراع الطويل مع النفس، ولهذا كانت استعارة الظفر في هذا الموضع مناسبة لسياق الكلام، لأنها تصور الصراع النفسي الذي يحتدم بين العقل والهوى، وبين الدين والدنيا، ولأن الدين يعد ضمانا لكل خير، ولكل سعادة ، وما عداه عرض زائل.[21] ولأن المرأة وصفت بذات الدين في دلالة على شدة لصوق الدين بها، وكأنه عضو منها.[22]

**الحديث الخامس: الاستعارة الواردة في الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها**

حديث ابنِ عمر، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إذا طلعَ حاجبُ الشمسِ فدعوا الصلاةَ حتَّى تَبْرُزَ، وإذا غابَ حاجبُ الشمسِ فدعوا الصلاةَ حتَّى تَغيب.[23]

هذا الحديث فيه بيان عن بعض الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، وهي حين تطلع الشمس حتى ترتفع، وحين تغيب حاجب الشمس حتى تغرب. وعلة النهي في تلك الأوقات لأن الكفار يسجدون للشمس من دون الله في تلك الساعة، فأراد الشارع أن يبتعد عن المشابهة بهم ولو في الصورة خصوصا في أمر يتصل بالعقيدة وبالوحدانية.

**الاستعارة في هذا الحديث:**

**قوله ﷺ: (حاجبُ الشمسِ)**

| | |
|---|---|
| المستعار منه | حاجب |
| المستعار له | طرف |

[20] انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج. 4، ص. 517. مادة: ظفر

[21] نور الدين عتر، في ظلال الحديث النبوي، (ط. 2؛ دمشق، د. م، 2000)، ص. 321.

[22] نور الدين عتر، في ظلال الحديث النبوي، ص. 322.

[23] محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ص. 254 ، رقم الحديث: 476.

| | |
|---|---|
| المستعار | ظهورهما كقوس صغير |
| قرينة | والقرينة لفظية وهي (الشمس) |
| نوعه | الاستعارة التصريحية. |

الاستعارة في هذا الحديث، قوله ﷺ: (حاجب الشمس)، أي طرفها الذي بغيبته تغيب الشمس كلها، وقال في الزهر: قيل هو طرف قرص الشمس الذي يبدو عند الطلوع، ويغيب عند الغروب.[24] سمي به لأنه أول ما يبدو منها، فيصير كحاجب الإنسان من باب الاستعارة. وكرر النبي ﷺ استعارة الحاجب مرتين مع طلوع الشمس (إذا طلعَ حاجبُ الشمس)، ومع غروبها (وإذا غابَ حاجبُ الشمس)، ولعل الحكمة من ذلك كي يبقى الترهيب من الصلاة في ذلك الزمن عاليا شديدا، حتى ينقطع الناس نهائيا عن الصلاة في هذا الزمن من النهار.

شبه النبي ﷺ طرف الشمس عند الطلوع وعند الغروب بحاجب الوجه، بجامع أن كلا منهما يظهر كقوس صغير، والقرينة لفظية وهي إثبات لفظ "حاجب" للشمس، إذ كلمة (الحاجب) توضع حقيقة بمعنى "العظم الذي فوق العين بما عليه من لحم والشعر النابت على هذا اللحم وهما حاجبان".[25] فلما أضيفت إلى الشمس فقد استعملت في غير ما وضعت لها. وحذف المشبه في هذا الحديث، مع تصريح المشبه به وهو (حاجب) فسمي الاستعارة التصريحية.

**الحديث السادس والستون: الاستعارة الواردة في كراهة الحرص على الدنيا**

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقول: لاَ يزالُ قلبُ الكَبِيرِ شابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حبِّ الدنيا وطولِ الأملِ.[26]

---

[24] محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، ج. 7، ص. 8.

[25] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج. 1، ص. 156، مادة: حجب

[26] محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ص. 315 ، رقم الحديث: 620.

بين النبي ﷺ حال الكبير السن في حبه للدنيا فإنه يبقى حريص عليها وإن كانت قد بلي جسمه وانقضى عمره، واستعيرت صفة الشباب، وهي صفة إنسانية لحرص كبير السن على الدنيا و طول الأمل، والمراد من "طول الأمل" محبة طول العمر، ومحبة طول الحياة، ومحبة العيش.[27] وقال النووي: هذا مجاز واستعارة، ومعناه: أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه.[28]

**الاستعارة في هذا الحديث،**

قوله ﷺ: (لا يزال قلب الكبيرِ شابًّا في اثنَتَيْن: في حب الدنيا وطول الأمل).

| | |
|---|---|
| المستعار منه | الشباب |
| المستعار له | حرص الكبير على حب الدنيا وطول الأمل |
| المستعار | لديهما الحرص وبعد الأمل |
| قرينة | لفظية وهي (الشمس) |
| نوعه | الاستعارة التصريحية. |

أن النبي ﷺ شبه حرص الكبير على حب الدنيا وطول الأمل وهو المشبه بالشباب وهو المشبه به، بجامع أن لديهما الحرص وبعد الأمل وإن كان في الشباب أكثر، وبهم أليق، لكثرة الرجاء عندهم عادة في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا، بخلاف الشيخ الذي من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على

---

[27] أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: أحمد عزو عناية، ج. 10، ( ط. 1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1429 هـ / 2008م)، ص. 127.

[28] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج. 7، ص. 138.

بلاء جسمه إذا انقضى عمره، ولم يبق له إلا انتظار الموت، فلما كان الأمر بضده أي أنه حريص على الدنيا وطول الأمل ذم. والقرينة لفظية هي إثبات لفظ "شابا" لقلب الكبير، إذ لفظ (شاب) استعمل لمن أدرك سنّ البلوغ ولم يصل إلى سنّ الرجولة.[29] فلما استعمل لفظ (شاب) لبيان حال قلب العجوز الحريص على الدنيا والعمر فقد استعملت في غير ما وضعت لها. وحذف المشبه (حرص وطول الأمل) في هذا الحديث، مع تصريح المشبه به وهو (شاب) فسمي الاستعارة التصريحية.

## 4. خاتمة

والاستعارة هي تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه، ولا بدّ أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائما، كما لا بدّ من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وأسلوب الاستعارة في الأحاديث النبوية من كتاب اللؤلؤ والمرجان منتشرة في موضوعات شتى منها في العقيدة، والعبادات، والمعاملات والأخلاق وغيرها. ولقد أكد هذا البحث بعض بلاغة الاستعارة ومنها الإيجاز أي أنّها تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، ومنها تجسيم المعاني، وتصوير الخواطر الذهنية، خاصة فيما يتعلق بالغيبيات، حيث تتحول المعاني إلى صور حية وشخوص متحركة، وذلك أدعى لتقرير الفكرة في العقل، واستئناس النفس بها، فما يقع عليه الحس أقوى أثرا وتأكيدا للمعنى.

## المراجع


ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. لسان العرب. الطبعة الثالثة؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. الطبعة الأولى؛ بيروت: المكتبة العصرية، 2006م.


[29] مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط، ج. 1، ص. 470.

ديب، محمد أحمد قاسم ومحي الدين، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني. ، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م.

الزيـاد، أحمـد حسـن. وحـي الرسـالة. الطبعـة السـابعة؛ مصـر: مكتبـة النهضـة، 1381هـ/1962م.

عبد الباقي، محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. الطبعة الثالثة؛ صنعاء: دار الآثار، 1435هـ/2014م.

عتر، نور الدين. في ظلال الحديث النبوي.الطبعة الثانية؛ دمشق، دون المطبعة، 2000.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

فيود، بيسوني عبد الفتاح. علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل علم البيان. القاهرة: مؤسسة المختار، 2013م.

الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: أحمد عزو عناية. الطبعة الأولى؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1429 هـ / 2008م.

مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. الناشر: دار الدعوة، دون الطبعة، والمكان، والتاريخ.

الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، دون الطبعة؛ بيروت: المكتبة العصرية، دون التاريخ.

لاشين، موسى شاهين. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. الطبعة الأولى؛ مصر: دار الشروق، 1423 هـ / 2002 م.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي. البلاغة العربية. الطبعة الأولى، بيروت : دار القلم، دمشق، 1996.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني الشافعي. الأربعين النووية وشرحه ابن دقيق العيد الشافعي. جدة: مكتبة الإرشاد، بدون تاريخ.

الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي. شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. الطبعة الأولى؛ دار المعراج الدولية (ج. 1-5) و دار آل بروم (ج. 6-40)، دون التاريخ.